

روح المعاني

الأنشاق بعد النفخة الثانية والتعبير بالماضي لتحقيق الوقوع وروي ذلك عن عطاء أيضا ويؤيد الذي عليه الأكثرون قراءة حذيفة وقد انشق القمر فإن الجملة عليها حالية فتقتضي المقارنة لاقترب الساعة ووقوع الأنشاق قبل يوم القيامة وكذا قوله تعالى : وإن يروا آية يعرضوا فإنه يقتضي أن الأنشاق آية رأوها وأعرضوا عنها وزعم أن انشقاق القمر عبارة عن انشقاق الظلمة عند طلوعه وهذا كما يسمى الصبح فلما عند انفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن الانفلاق بالأنشاق كما في قوله النابغة : فلما أدبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داعي وزعم آخر أن معنى انشقاق القمر وضع الأمر وظهر وكلا الزعمين مما لا يعول عليه ولا يلتفت إليه ولا أطن الداعي إليهما عند من يقرب بالسعة التي هي أعظم من الأنشاق ويعترف بالعقائد الإسلامية التي وقع عليها الاتفاق سوى عدم ثبوت الأخبار في وقوع ذلك على عهد E عندهم منشأ ذلك القصور التام والتمسك بشبهه هي على طرف الثمام ومع هذا لا يكفر المنكر بناء على عدم الاتفاق على تواتر ذلك وعدم كون الآية نصا فيه والأخراج من الدين أمر عظيم فيحتاج فيه ما لا يحتاج في غيره وإنا نعالى بالموفق .

والظاهر أن المراد باقترب الساعة القرب الشديد الزماني وكلاهما قريب وزمان العالم مديد والباقي بالنسبة إلى الماضي شيء يسير ومال الإمام إلى أن المراد به قربها في العقول والأذهان وحاصله أنها ممكنة إمكانا قريبا لا ينبغي لأحد إنكارها واستعمالا لاقترب مع أنه أمر مقطوع به كاستعمال لعل في قوله تعالى : لعل الساعة تكون قريبا مع أن الأمر معلوم عند إنا تعالى وانشقاق القمر آية ظاهرة على هذا القرب وعلى الأول قيل : هو آية لأصل الأماكن الذي يقتضيه الوقوع وقيل : هو آية لقرب الوقوع ومعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار أن إنا تعالى مخبر في كتبه بأنه إذا قربت الساعة انشق القمر ومعجزة وكلاهما كما ترى واختار بعضهم أنه آية لصدق النبي E في جميع ما يقول ويبلغ ربه سبحانه لأنه معجزة له A ومنه دعوى الرسالة والأخبار باقترب الساعة وغير ذلك و آية نكرة في سياق الشرط فتعم فالمعنى وإن يروا كل آية يعرضوا عن التأمل فيها ليقفوا على وجه دلالتها وعلو طبقتها ويقولون سحر أي هذا أو هو أي ما نراه سحر مستمر .

2 .

- أي مطرد دائم يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم على مر الزمان وهو ظاهر في ترادف الآيات وتتابع المعجزات .

وقال أبو العالية والضحاك : مستمر محكم موثقم المرة بالفتح أو الكسر بمعنى القوة وهو

في الأصل مصدر مررت الحبل مرة إذا فتلته فتلا محكما فأريديه مطلق المحكم مجازا مرسلا وقال أنس ويمان ومجاهد والكسائي والفراء واختارها النحاس مستمرا أي مار ذاهب زائل عن قريب عللوا بذلك أنفسهم ومنوها بالمانيا الفارغة كأنهم قالوا : إن حاله E وما ظهر من معجزاته سبحانه .

سحابة صيف عن قريب تشفع .

ويأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وقيل : مستمر مشتد المرارة أي مستبشع عندنا منفور عنه لشدة مرارته يقال : مر الشيء وأمر إذا صار مرا وأمر غيره ومره يكون لازما ومتعديا وقيل : مستمر يشبه بعضه بعضا أي استمرت أفعاله على هذا الوجه من التخيلات وقيل : مستمر مار من الأرض إلى السماء أي بلغ من سحره أنه سحر القمر وهذا ليس بشيء ولعل الأنسب